

تنظرون الى الموتى في حفرتهم نظر الذي سيلحق بهم في ليلة زورتهم
وتفكرون في من ضمت هذه المقابر من الاكابر والاصاغر ومن ملك
ومملوك وامير وصعلوك وكيف ان الموت حل بهم فجعلهم الجميع
لا ينتظرون غير عفو ربهم لاشيء مما افتنوا ولا قصر مما بنوا ولا مال
ولا بنين ولا امل في غير رب العالمين فيظهر لكم باجلى برهان قدرة
الواحد الديان وكيف اننا بعد الحياة ميتون وبعد الموت منتشرون
(كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يجيئكم ثم اليه ترجعون)
وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات ولا تبسطوا ايديكم بشيء مما تسمونه
صدقات كذلك انما هم عما تسمونه بالكفارة والنقوش في الحجارة فذلك
وزر على وزر وهذا عمل لا يفيد ساكن القبر

يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول

وبالجملة امرهم ان تكونوا عند حد الشرع الطاهر وان لا تقربوا شيئاً
من تلك المظاهر وان تحاربوا تلك العادات بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا
لازالة تلك السيئات بجميع قوتكم لتطهروا بيت العلم من مثل هذا الخزي
والاثم لانه اذا كانت بيوت العلماء ميداناً لهذا الشقاء والبلاء وما تم
الكبار تشتمل على مثل هذا العار فكيف يرجى لنا الصلاح او تتعلق
آمالنا في النجاح

كنت في الحياة اظهر باجل رونق بثياب من سندس واستبرق وانا
الى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاز هل لتبجاني الاشلاء كما يفعل
بالاحياء ام تحشون ان يحقرني اهل الدار الآخرة فتدثروني بجنوطكم
الفاخرة وتزفوني بحفلاتكم الباهرة ام ليت شعري مالذي يدعوكم لركوب

هذه الآفات واحتمال هذه النفقات ذلك لعمر الحق لا ينفع وما تقدمونه
لي من صلاتكم لا يشفع فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخرة
يقول (فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
فن سلك سبيل الطاعات يحمد منه السرى فقد قال تعالى وان ليس للانسان
الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ومن ضل عن الصراط السوي ولم
يتبين الرشd من الغي فبشره بالعذاب الاليم والذين كذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم فياقوم كتابكم وعدكم بالثواب على الحسنات واوعدكم بالعقاب على
السيئات والله لا يخلف الميعاد ولا يمنع ما اراد فاعملوا باوامره واجتنبوا
نواهيه تكونوا من الفائزين ولا تظنوا غير ذلك (فذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين)

فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذين يحضرونه (فن بدله بعد ماسمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه)

محمد محمد

بالاوقاف

الشعر المصري

٣

المقدمة

رأينا من آداب البحث في موضوعنا ان لانفاجىء القارئ بالمقصد قبل
وضع مقدمة شافية وافية ثبت فيها ما يتطلبه مقدمنا ويقتضيه مطلبنا ولا

ينكر فضلاً ونا شرف المقدمات ووجوبها في المواضع المهمة وفائدتها اذا هي اعطيت حكماً او وفيت حقها من اشتغالها على الشواهد الجلية والحجج القوية التي يقتدر بها الباحث على تقرير ما اعتمد من الحقائق واثبات ما قصد من القضايا وانا نفتتح مقدمتنا هذه بالبحث في احكام الشعر من الوجه الديني والنظر في هل هو مباح او غير مباح والابانة عن المواضع التي تكسبه حكمي السلب والايجاب فنقول وعلى الله الاعتماد ومنه العون والامداد

ظن فريق ممن يكتفون بالظواهر ويتسكون بالاعراض دون الجواهر ان مطلق الشعر حرام وان قائله غوي ضال اعتماداً على قول الله تعالى في القرآن العزيز « والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر انهم في كل واديهمون وانهم يقولون مالا يفعلون » واخذاً بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم (لان يمتلي جوف احدكم قيحاً حتى يراه خير له من ان يمتلي شعراً) على ان الآية الشريفة لم تعمم الشعراء بل خصت من بينهم قالة الكذب وثلبة الاعراض ونصرة الاباطيل والذين يزنيون القبايح بشعرهم ويحسنون المساوى ويعينون على الغواية فاما الشعراء الصادقون الصالحون الذين هم عن الكذب والخنثا معروضون فانهم من هذا الحكم مستثنون ومن ذلك العيب بريثون بدليل قوله تعالى بعد ما تقدم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) وفي شرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني تفسير الجملة المستثناة كما ترى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعب الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك (وذكروا الله كثيراً) يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول

الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله (صلعم) وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله (صلعم) قال له اهجههم فوالذي نفسي بيده لهُو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك

وقال (صلعم) ان من الشعر لحكمة وفي الجامع الصغير « الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم » وعن الخليل كان الشعر احب اليه (صلعم) من كثير من الكلام ومما اورده الامام الغزالي في كلامه على الشعر قوله وقد امر رسول الله (صلعم) حسان بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذباً لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولولم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتيق الله سائله
فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخياً
كان كاذباً وان كان سخياً فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد
صورته وقد انشدت ابيات بين يدي رسول الله (صلعم) لو تتبعته لوجدت
فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله (صلعم)
يخصف نعلا وكنث جالسة اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه
يتولد نوراً قالت فبهت فنظر الي فقال مالك بهت فقلت يارسول الله نظرت
اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك ابو بكر الهذلي لعلم
انك احق بشعر دبال وما يقول يا عائشة ابو بكر الهذلي قلت يقول هذين البيتين

ومبراً من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
قالت فوضع (صلعم) ما كان بيده وقام اليّ وقبل ما بين عينيّ وقال
جزاك الله خيراً يا عائشة ما سررت مني كسروري منك انتهى كلام الغزالي
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل الابن حتى اغبر صدره
الشريف فكان يقول

هذا الجمال لاحمال خبير هذا ابر ربنا واطهر
وتقل عن الزهري انه (صلعم) لم يقل بيتاً موزوناً غير هذا البيت
وخالفه من روى انه (صلعم) جعل يدور بين قتلى بدر ويقول
نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق والاماً
وفي المواهب ان الممتنع عليه (صلعم) انشاء اشعر لا انشاده ولذلك جاء
(ما ابالي ماوتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي) وجاء انه (صلعم) كان
لا يقيم الشعر اي لا يأتي به موزوناً فكان يجعل اوله آخره وآخره اوله
ويتصرف فيه حتى يخرج من الوزن فكان يقول (ويأتيك من لم تزود بالاخبار)
ويقول (كفى بالاسلام والشيب ناهيا) ولما قال ذلك قال ابو بكر الصديق
انما قال الشاعر كذا يريد (كفى الشيب والاسلام للره ناهيا) فاعاده ثلاثاً
فقال له الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول
الله (صلعم) قول سحيم

الحمد لله حمداً لا انقطاع له فليس احسانه عنا بقطوع
قال احسن وصدق وقد قيل له (صلعم) من اشعر الناس فقال الذي
يقول

الم تراني كلما جئت طارقاً وجدت بها وان لم تطيب طيباً
وذكر بعضهم انه (صلعم) كان يستنشد الخنساء فيعجبه شعرها فيقول
هيا يا خنساء ويومئ بيده وقد انشده اعشى مازن ابياتاً في ذم النساء آخرها
(وهن شر غالب لمن غلب)

فجعل (صلعم) يقول (وهن شر غالب لمن غلب)
وجاء انه قال يوماً للعباس بن مرداس ارأيت قولك او انت القائل
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة
فقال انما هو بين عيينة والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو
بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول
الله ما انت بشاعر ولا راوية واصل البيت من ابيات قالها العباس حين اعطى
(صلعم) الاقرع بن حابس التميمي مئة من الابل ومثلها عيينة بن حصن
الفزاري واعطى العباس دونهما فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وقد كنت في الحرب ذات درؤ فلم اعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فقال النبي (صلعم) اقطعوا عني لسانه واعطوه مثل اصحابه وفي رواية
يا ابا بكر اقطع عني لسانه واعطه مئة من الابل فاعطى تمام المئة والعبيد اسم
فرسه »

وزعمت طائفة انه (صلعم) كان يحسن الشعر ولا يقوله وهذا خطأ
وجهل وزندقة وانما كان عليه الصلاة والسلام بصيراً بحجاسنه ومساوئه وفي

ينبوع الحياة ان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظاً لنفسه وماله يعرض في كلامه ان النبي (صلعم) كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله في قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق وجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخيل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه ولاجل شهر الشعر بالكذب سمي اصحاب البرهان والقياسات المؤيدين في اكبر الامر الى البطلان والكذب شعريه»

وروى الثقة انه صلى الله عليه وسلم بينما كان يمشى اذاصابه حجر فعثر فدميت اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مارميت
قال الكرمانى والتاء في الرجز مكسورة وفي الحديث ساكنة وقال غيره
ان النبي (صلعم) تعمد اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر وردّ بانه يصير
من ضرب آخر من الشعر من ضروب الكامل وفي الثاني زحاف جائز وقد
ذكر ابن ابي الدنيا في محاسبة النفس ان جعفر بن ابي طالب لما قتل في غزوة
مؤتة بعد ان قتل زيد بن حارثة واخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل
فاصبحت اصبعه فارتنج وجعل يقول

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مارميت
يا نفس ان لا تقتلي تموتي هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت اب تفعل فاعلمها هديت

وفي المواهب (ولا مانع ان يكون ابن رواحه ادخل ذلك البيت يعني
(هل انت) في تلك الايات التي صنعها) وقد قصد صاحب المواهب بهذه الجملة
الى التسليم بجواز نسبة هذا البيت اليه صلى الله عليه وسلم ولا بد من
موافقته ولكن مع الاعتقاد الحق انه انما جاء وزوناً من غير قصد ومما خرج
هذا المخرج قوله (صلعم)

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطالب

ومن كلام بن دحية ولا يمر على لسان رسول الله (صلعم) من ضروب
الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك قوله - انا النبي لا كذب البيت
والمشطور - هل انت الا اصبع دميت - اقول ومن تتبع الاحاديث النبوية
الشريفة انى كثيراً منها يدخل تحت هذا الحكم ويتنظم في هذا السلك وكذلك
اذا استقصينا القرآن العزيز وقعنا فيه على كثير من الجمل الموزونة فمن مشهور
ذلك قوله تعالى

لن تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ومثله وجفان كالجوابي وقبور راسيات

وقوله عز من قائل (نصر من الله وفتح قريب) وقد ضمنت هذه الجملة
الشريفة الشاعر العصريه الفاضله السيده خديجة المغربيه من اسيوخ في
يتين امتدحت بهما عزيز مصر مولانا العباس الثاني وجعلتهما تكملة لتاريخ
سنة ١٣١٠ هـ وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى وضمنت كذلك قوله
تعالى (ويومئذ يفرح المؤمنون) وجعلته تاريخاً كالأول وسيأتي ايضاً وقال
تعالى (فستعلمون غداً من الكذاب) وقال (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)
احمد محرم